

الافتراء على الرسول صلى الله عليه وسلم في كتاب أزهرى الكاتب الإسلامي : عبدالفتاح عساكر

جريدة العربى الناصري - المقال الأول :

12 سبتمبر ٢٠٠٤ الطبعة الاليكترونية تصدر الواحدة من صباح الاثنين بتوقيت
القاهرة - العدد ٩٢٦ إشراف: محمد حماد

تحقيقات

أستاذ أزهرى : ارضع من زوجة صديقك تدخل بيته .

الافتراء على الرسول فى كتاب أزهرى .

داخل جامعة الأزهر الشريف مصيبة مسكوت عنها. المصيبة يتضمنها كتاب يحمل
عنوان دفع الشبهات عن السنة النبوية تأليف د. عبدالمهدى عبدالقادر عبدالهادى
أستاذ الحديث بكلية أصول الدين؟! يقوم بتدريسه لطلاب الفرقة الثالثة وعلى أرفف
المعرض الدائم بالجامعة برقم إيداع 3622/2001 280 صفحة من القطع
الكبير .

فى الصفحة رقم ٧٩ يقدم لنا عبدالمهدى حديثا عن الرسول محمد يصفه بأنه
صحيح، يسعد الأسر، ويقوى المجتمع .
أما نص الحديث لولا حواء لم تخن أنثى زوجها ويؤكد على أن الحديث أخرجه
البخارى ومسلم وأبوداود .

ما سبق مسائل لا تقارن بالمصيبة الكبرى والتي جاءت فى الصفحة ٩٧ حديث
رضاعة الكبير.. ولنقرأ نص ما جاء فى كتاب عبدالمهدى الذى يدرس لطلاب
الأزهر الشريف يقول

من الصحابة المشهورين سالم مولى أبي حذيفة. كان رضى الله عنه عبدا يباع ويشترى، لا يعرف نسبه. كان عبدا لثبيته بنت يعار الأنصارية، إحدى زوجات الصحابي المشهور أبي حذيفة، قيس بن عتبة بن ربيعة، فأعتقته، ولم تجعل ولاءه لأحد، وإنما قالت له: وال من شئت، فوالى أبا حذيفة، وتبناه أبو حذيفة، فكان يقال له: سالم ابن أبي حذيفة.. كان سالم هذا يعيش فى بيت أبي حذيفة كواحد منهم، مع الأولاد والزوجات.. فلما نزلت الآية التى تمنع التبنى، وتأمّر بنسبة الأولاد إلى آبائهم من النسب إن عرفوا، وإلا فهم إخوة فى الدين.. سورة الأحزاب الآية ٥، ٤. لما نزلت هذه الآية أحدثت حرجا لأبى حذيفة ولزوجاته وأولاده، فذهبت إحدى زوجاته وهى سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشى إلى رسول الله صل الله عليه وسلم وأخبرته القصة، وأنهم كانوا يعاملون سالما كابن لهم، فقال لها رسول الله صل الله عليه وسلم أرضعيه، حتى يكون ابنك من الرضاع: فتساءلت: إنه كبير فأكد الرسول صل الله عليه وسلم: أرضعيه يحرم عليك. فأرضعته وأخذ بذلك حكم الابن، فقد صار ابنها من الرضاع .

وفى موضوع آخر بنفس الصفحة يقول لها الرسول صلى الله عليه وسلم: أرضعيه خمس رضعات فيحرم بلبنها، فأخذت بذلك عائشة أم المؤمنين، فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أختها أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق وبنات أخيها أن يرضعن من أحببت أن يدخل عليها من الرجال. وأبى سائر أزواج النبى صل الله عليه وسلم عليهن بتلك الرضاعة أحد من الناس .

وقلت: لا، والله ما نرى الذى أمر به رسول الله سهلة بنت سهيل إلا رخصة من رسول الله صل الله عليه وسلم فى رضاعة سالم وحده، لا والله، لا يدخل علينا بهذه الرضاعة أحد .

انتقلنا إلى الصفحة رقم ٩٩ من الكتاب المصيبة إذ جاء بها: ان الرضاعة لا يشترط أن تكون بالتقام الثدي.. إن الرضاعة ليست السبيل الوحيد لها مص الثدي.. وإنما الرضاعة تكون بتناول اللبن بأى سبيل، فيمكن أن يحلب اللبن فى إناء، ويشربه الإنسان فيصير ابنا من الرضاع .

وصلنا إلى الصفحة رقم ١٠٣ والتي بدأها بقوله: إن الحديث صحيح بل فى أعلى درجات الصحة، ولا ينكره منصف، بل إنه فى عين الباحثين وسام شرف على صدر مدرسة الإسلام، وصورة علمية رائعة فى عالم السنة النبوية.. فلا يليق بعد ذلك إلا أن يحترم هذا الحديث، شأن كل الأحاديث، تحترم مدرسة الإسلام العلمية هذا ما جاء بالنص .

وقبل الانتقال إلى أحاديث أخرى يسوقها نفس الكتاب الذى يدرس لطلاب الأزهر الشريف وهو من تأليف عبدالمهدى عبدالقادر أستاذ الحديث بأصول الدين نحذر أى مواطن أن يعترض رجلا وقف بعرض الشارع أو داخل عربات المترو وبكى أمام امرأة من شدة الجوع ثم صرخ: رضعينى يا ماما، فتنزوى وتكشف بحياء عن إحدى ثدييها ليلقمه الرجل على عجل ولا يتركه حتى ولو لجأ للأخر كى يشبعها عملا بما ساقه لنا عبدالمهدى .

بالصفحة ١٠٧ يذكر عبدالمهدى حديثا آخر يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا التفسير كما ساقه: أن النبي يعلمنا ماذا نفعل مع ما يمارس أفعال الجاهلية كأن يقول أحد وامصيبتاه أو: لماذا أن المصاب أو: من لنا بعدك أو الافتخار بالقبيلة أو الأب.. من يفعل ذلك ينبغي توبيخه وذكر النبي صل الله عليه وسلم صورة من صور التوبيخ وهي أعضوه ولا تكنوا أى اشتموه شتما صريحا ومعنى أعضوه أى قولوا له : اذهب فاعضض ذكر أبيك. ومعنى لا تكنوا أى لا تستعملوا أسلوب الكناية فتشتموه شتما خفيا .

وفى الصفحة ١٥٠ من نفس الكتاب يقول المؤلف عبدالمهدى: جاء من السنة النبوية أن رجلا جاء إلى رسول الله صل الله عليه وسلم فقال: إن عندي امرأة هى من أحب الناس إلى، وهى لا تمنع يد لامس. قال: طلقها. قال: لا أصبر عنها. قال: استمتع . ويشرح: من الإناث من تتساهل فى أمرها فيمكن أن تتحدث مع الرجال، وأن تلمسهم، وأن يلمسها زميلها أو قريبها، ومثل هذا لا يريح الرجل، ومن هنا اشتكى إلى الرسول صل الله عليه وسلم فقيل له : طلقها، فلما قال إنه يحبها، ما كان ليبنى على هذا الشك، فالشك لا يقوى على دفع الحب المحقق فقيل له: استمتع بها .

الكاتب الإسلامى عبدالفتاح عساكر ارتعدت مشاعره فغاص بعقله وتشرب بأمهات الكتب ليخرج علينا بسلسلة عنوانها الرد الجميل على من قال ب:- رضاع الكبير من أهل الحديث وهو بدعة فى دين الله فمعنى كلمة الرضاع كما جاءت فى قواميس اللغة وكتب الفقه وأصوله هو: مص من ثدى آدمية فى وقت مخصوص. ويسوق عساكر عدة أسئلة وصفها بأنها حائرة للرد بها على عبدالمهدى فيما يخص رضاعة الكبير .. وهى :

هل كان أبو حذيفة هو الوحيد المتبنى، أم أن التبنى ظاهرة عامة فى المجتمع العربى قبل وبعد الإسلام؟ .. لماذا كان الأمر بالرضاع رخصة خاصة لسهلة فقط؟! ... وما اسم ابن سهلة التى أرضعت سالما معه؟ وهل كان ذكرا أم أنثى؟ وكم كان سنه؟ أم كانت سهلة عندها لبن من غير أن تلد؟! .. وإذا كانت رخصة خاصة لسهلة فلماذا أخذت بها السيدة عائشة - كما نصت على ذلك الرواية - وهى من أمهات المؤمنين ومحرمه بنص قرآنى وليست فى حاجة إلى هذه الرخصة؟ هل تتم الرضاعة بين الراضع والمرضعة الكبار فى حضور أحد من أهل المرضعة أم على انفراد؟. خاصة وأن الراضع لا بد وأن يكون فى حضن المرضعة. لأن مذهب الظاهرية يحتم التقام الثدى؟ .

هل من حق الراضع الكبير أن يمسك ثدى المرضعة كما يفعل الطفل؟ .
إذا لم يشبع الراضع الكبير من الرضعة فهل تحسب مرة أم تعاد؟ .
إذا أخذنا برأى ابن حزم وحدثت رغبة عند الكبار فما هو الحل إذا حدث الحمل؟ .
هل الرضاع في الكبر لمن بلغ مبلغ الرجال وعقل ما عقلوه وذو لحية كنص
الرواية يصنع أمومة وكيف؟ !.
أم أن هذه الرواية ألقت للطعن في السيدة عائشة، وفي أختها أم كلثوم، وفي بنات
أخيها؟ !.
وهل يمكن لنسائنا ولنا أن نستعمل رخصة سهلة كما أدعوا أن السيدة عائشة - كنص
الرواية - أخذت بذلك؟ .
وهل في الإسلام رخصة خاصة ورخص عامة من كتب أخرى غير القرآن
الكريم؟ .
إذا كانت هذه رخصة لسهلة فقط كما تدعون فلماذا صنعت منها رواية وجعلتم منها
سنة وهل يأخذ بها المسلمون؟ .
ولماذا لم يذهب من عندهم حالات مماثلة إلى النبي ﷺ لأخذ رخصة مثل سهلة؟ .
وهل الذي يتبع الوحي يأمر بخلاف ما جاء به الوحي ولماذا؟ !.
أبو حذيفة له أكثر من زوجة - كما جاء في القصة وفي الرواية - فلماذا ذهبت سهلة
بالذات - ولم يذهب باقى زوجاته مع العلم أنهن جميعا يعشن في بيت واحد كما تقول
الرواية؟ .
ألم أقل لكم إن المؤلف متخصص في الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى
أهل بيته الكرام .
وإلى الصديق أبى بكر وأولاده بنين وبنات إذ جعلت الرواية العبد الكبير يرضع
القرشية؟ .
وهل رضاعة سالم من سهلة يحرم عليها فقط أم لا بد وأن يرضع من باقى زوجات
أبى حذيفة؟ .
ولماذا لم يذهب أبو حذيفة إلى النبي ﷺ ويسأله وهو المتضرر من وجود سالم؟ .
ولماذا الفاعل مجهول النسب والمعقول به قرشية؟ .
ولماذا التركيز على السيدة عائشة في كل الروايات التي بها مساس بالشرف؟ .
هل يقبل عقل أن نصدق كلاماً ألف بعد وفاة الرسول صل الله عليه وسلم ووفاة ستة
أجيال بعده، يعنى مرور أكثر من قرنين من الزمان في عهد الدولة العباسية الأولى:
١٣٢ - ٦٥٦ - هـ - ٧٥٠ - ١٢٥٨م؟ .
هناك روايات في كتب الصحاح تؤكد على أن الرضاع المحرم للزواج هو ما كان
في الحولين فقط مع الزيادة أو النقص شهوراً وأخذ بهذا جميع فقهاء أهل السنة
وكذلك فقهاء الشيعة الإمامية والشيعة الزيدية !.
إذن فلماذا صحتم رواية سهلة وسالم وقال من لا يخافون الله يمكن الأخذ بها عند
الضرورة؟

وهل يمكن لنساء رجال الأعمال أن يأخذن بهذه الفتوى ويرضعن السائق والطباخ والسفري وعامل الحديقة والترزى الذى يحضر للمنزل وأطباء العلاج الطبيعى وغير الطبيعى؟ ألا تعقلون؟ ألا تخجلون؟ ألا تدركون أنكم بهذا الكلام تقدمون أقوى سلاح لأعداء الإسلام .

ونؤكد لكل ذى عقل على أن رواية رضاعة الكبير حديث آحاد ومؤلف وأن علماء الحديث من أهل السنة الذهبى، والنوى، ورضى الدين الحنفى، وبدر الدين الشبلى، وابن الأثير الجزرى، والسيوطى، والعراقى، والسبكى، وزكريا الأنصارى، والسخاوى، والشيرازى، وابن النفيس ومعهم علماء الفقه وأصوله نذكر منهم. الشوكانى. والبدهشى، والإسنوى. والبزدوى، والعز بن عبدالسلام. رحمهم الله رحمة واسعة. أجمعوا على أن خبر الآحاد لا يفيد علما يقينا ولا عقيدة، وبعضهم يأخذ به إذا انضمت له قرينة كما أن الأئمة الأربعة: أبا حنيفة - الشافعى - مالكا - ابن حنبل - ومعهم أئمة الشيعة الزيدية والإمامية يقولون جميعا إن الرضاع المحرم هو ما كان فى الحولين فقط. وسوف نقدم رأى كل منهم فى حديث الآحاد فيما بعد . فما بالك ورواية رضاعة الكبير حديث آحاد، يخالف كتاب الله فهل نأخذ به ونطيع . د. عبدالهدى عبدالقادر عبدالهادى نرضع ونعيش مغيبين وننقل من كتب التراث بغير عقل، بعد أن هجرنا كتاب الله ومجدنا كلام الرواة ونقدمه للناس على أنه صحيح ومن ينكره فهو منكر سنة؟ .

أكثر من موقع على النت راح يلت ويعجن حول هذا الموضوع للنيل بالتأكيد من الإسلام للدرجة التى دفعت أن يكتب رجل رسالة إلى نانسى عجرم يطلب منها إعمال الحديث معها وتلبية مطلبه كى يمص أو يرضع منها خمس رضعات مشبعات . وفى موضع آخر نقرأ هذا الكلام .

سنن ابن ماجه، الجزء الأول، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير: ١٩٩٤ - حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف. حدثنا عبدالأعلى عن محمد بن إسحاق، عن عبدالله بن أبى بكر، عن عمرة، عن عائشة. وعن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه، عن عائشة، قالت: لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا. ولقد كان فى صحيفة تحت سريرى. فلما مات رسول الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها .

*فى صحيفة تحت سريرى ولم ترد أنه كان مقروءا بعد .
داجن هى الشاة يعلفها الناس فى منازلهم. وقد يقع على الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها .

وهذا نص الإمام أحمد: سند الإمام أحمد، المجلد السادس، حديث السيدة عائشة
رضى الله عنها: حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي عن ابن
إسحاق قال: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم بن عمرة بنت عبدالرحمن
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: لقد أنزلت آية الرجم ورضعات
الكبير عشرا فكانت في ورقة تحت سرير في بيتي فلما اشتكى رسول الله ﷺ تشاغلنا
بأمره ودخلت دويبة لنا فأكلتها .
فماذا لو علمنا أن السيدة عائشة أم المؤمنين لم تلد فكيف لها أن ترضع وكيف لها أن
توصى أهلها وهي التي بإخراج البخاري وبسندها رضى الله عنها أن النبي دخل
عليها وعندها رجل فكأنما قد تغير وجهه. فقالت إنه أخى. فقال: انظرن ما إخوانكم
إنما الرضاعة من المجاعة .
وبعد هل يقبل أحد منا ومعنا د. عبدالمهدى عبدالقادر عبدالهادى أستاذ الحديث
المدافع عن رواية رضاعة الكبير أن ترضع امرأته أو ابنته أو غريبا ليقيم معها؟ .
إقرأ المقال الثانى ... على ... نفس ... الموقع ... ب عنوان : علماء الحديث: رضاعة
الكبير فعل فاضح...؟! .
ماجدى البسيونى